ومضات عن الإبادة الأرمنية في مذكرات بعض المفكرين العرب السوريين

نورا أريسيان

تناولت بعض مذكرات المفكرين والسياسيين العرب السوريين الذين عاصروا فترة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مسألة النزعة الطورانية، بالإضافة إلى الأصول اليهودية لأعضاء جمعية الاتحاد والترقي، والحالة السائدة بشكل عام، ونستطيع من خلال تلك الكتابات أن نؤكد أن السياسة الطورانية كانت تطبق على كل من ليس تركياً، وبالتالي نستشف مدى تشابه معاملة الأتراك للعرب والأرمن.

فقد بيّن الأديب والسياسي فخري البارودي (١٨٨٩-١٩٦٦) في مذكراته أن اليهود ألّفوا جمعية سرية أكثر أعضائها من اليهود المعروفين بالدونمة، وفسر معناها بأنه لقب يطلقه الأتراك على جماعة اليهود الذين هاجروا إلى تركيا وهم يتظاهرون بالإسلام مع احتفاظهم باطناً بالدين اليهودي[١].

كما تناول المجاهد فوزي القاوقجي (١٨٩٠-١٩٧٧) في مذكراته الأحزاب السياسية العربية وفرصة إنقاذ البلاد العربية، فكان يتحدث إلى القبائل لبث روح الثورة فيها، ويضيف قائلاً: «كنت أشعر من قوة الاتحاديين وغطرستهم وتظاهرهم بالفكرة الطورانية، وأخذ منهاج الاتحاديين ينكشف بإرسالهم الولاة والقواد العسكريين الترك القساة إلى الولايات العربية مزودين بالصلاحيات للقضاء التام على أحرار العرب وعلى الفكرة العربية»[٢].

ومن جهته يوضح الأمير أمين أرسلان القنصل العام للدولة العثمانية في الأرجنتين في مذكراته رأيه بأنور باشا وطلعت باشا وجاهد وجاويد، بأن جلهم تنقصهم السياسة والعلم، ويقول: «لهذا لم يطل العهد حتى بدأت تظهر المنافسات والضغائن والأحقاد وسوء السياسة، فقد أغضب زعماء تركيا الفتاة اليونان، وأغضبوا الأرمن من أجل مذابح أضنة وأغضبوا العرب لإلغائهم اللغة العربية وإبدالها بالتركية»[٣].

وعن الاتحاديين نقرأ في «مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ١٩٥٦» للطبيب الدكتور أحمد قدري (١٨٩٣-١٩٥٩) وهو من أوائل العاملين في الحركة العربية ومن مؤسسي «جمعية العربية الفتاة»، أنه لا تجد مقابل الاتحاديين إلا جماعات الأجناس كالروم والأرمن والعرب، متسائلاً إن كان العرب مثل الأرمن والروم. فيفسر أن الروم كلهم جماعة واحدة يرأسهم بطرك ربطوه بمجلسين روحاني وجسماني وهكذا الأرمن. وأن الروم والأرمن لهم جمعيات سياسية منظمة مرتبة غنية وليس للعرب مثل ذلك. وفي مكان آخر يشير إلى أن الأرمن هم آلة بيد روسية وسيحدث لهم في المبعوثية خطر قريب[٤].

بالإشارة إلى مذكرات يوسف الحكيم (١٨٧٩-١٩٧٩) وكان تسلم رئاسة القلم لحكومة لبنان عام ١٩١٥، في تلك الفترة التي نقرؤها في كتابه «سورية والعهد العثماني»، وهو موجز عن آخر أدوار الدولة العثمانية وعن حوادث ما بعد الدستور، يضاف إلى ذلك ذكرياته المكتوبة في حينها عن سورية عامة واللاذقية خاصة؛ فيعبر عن مأساة الأرمن بالكلمات التالية: «وكانت نكبة أضنا وملحقاتها بعدوان الارتجاعيين أشد مما اقترفه إخوانهم في العاصمة والولايات الشرقية في الأناضول ولم تسلم من مثل هذا العدوان القرى المأهولة بأكثرية تركية وأقلية أرمنية في ولاية حلب»[٥]. ويحكي عن الباخرة من الأسطول الفرنسي التي تقدمت وراقبت جماعات الأرمن من رجال ونساء وأطفال في طريقهم وهم يفرون. وينقل صورة الواقع ونتائج تلك النكبة كما يسميها. فقد احتجت فرنسا على ما أصاب الأقليات الأرمنية من نكبات ٣١ آذار ١٩٠٩ ولاسيما أهل بلدة كسب وعددهم لا يقل عن خمسة آلاف نفس، وأن حكومة اللاذقية ألّفت لجنة للتحقيق في العدوان الواقع داخل منطقتها وتبيّن وقوع حوادث سلب. كما يصف يوسف الحكيم بالتفصيل كيف كانت العصابات التركية تقوم بالهجوم على الأرمن وتطلق النار من التلال المحيطة بالقرية وأن الأرمن بدؤوا بالرحيل والفرار، وكانت الباخرة الفرنسية تنير سبيلهم.

وأما عن رأيه بالأرمن الذين بقوا في اللاذقية فيقول: «وبقي أرمن كسب ضيوفاً في اللاذقية مدة سنة وقد ضمنتهم الحكومة بعنايتها وجمعيات الإحسان من وطنية محلية وفرنسية وأميركية. والجدير بالذكر أن كل من كان قادراً على العمل من هؤلاء اللاجئين شمّر عن ساق الجد وأخذ يعمل بنشاط في مختلف المهن اليدوية ليأكلوا خبزهم بعرق جبينهم دون أن تمد يد واحد منهم للاستجداء»[٦]، ويكتب بعد ذلك أن بطريرك الأرمن في سيس وأضنة وسورية ولبنان الكاثوليكوس إسحق، زار اللاذقية واستقبل بما يليق به من إكرام، وأعلن في الكنيسة شكره لأحرار الجيش وأهل اللاذقية على حسن معاملتهم لإخوانهم الأرمن.

لعل أهم مذكرات تناولت قضية إبادة الأرمن هي لعلاّمة الشام محمد كرد علي الذي يفضح هو الآخر في مذكراته سياسة الطورانية المتبعة ضد الأقليات ومنهم الأرمن. ويعد محمد كرد علي مفكراً استثنائياً في تطرقه الواسع لموضوع إبادة الأرمن في أعماله.

وفي كتابه «مذكرات» يتحدث تحت عنوان «الأرمن وارتحالهم» عن موضوع عدم تعرّب الأرمن في عهد الحكم العربي وتتركهم في عهد الحكم التركي. ويشير إلى «رحيل بعض الأرمن الذين كانوا قد اعتصموا بالشام بعد الحرب العالمية الأولى ولقوا من حكومتها ومن أهلها كل عطف ورعاية، وكيف نادوا، يوم رحيلهم من قلوبهم مناداة المقرّ بالجميل آسفين على مغادرة ديارهم»، فيقول: «نعم لقي الأرمن من الكثرة الغامرة ما عرف به العربي من كرم النفس ورعاية الغريب، فعدوا الشام وطنهم الثاني ومنهم من أغتنى في أرضنا بكده وجده، فما حسدناهم ولا مننا عليهم». وفي النهاية يذكر خصائل الأرمن فيقول: إنهم شعب ذكي لا ينكر الجميل ويفاخر مثل العرب بشرقيته[٧].

أما في كتابه الآخر «خطط الشام»، فيطرح في جزئه الأول موضوع تهجير الأرمن بتفصيل أوسع. وفي مقطع بعنوان «المهاجرون والمحدثون اليهود والأرمن» يكتب عن نتائج المجازر على النحو التالي: «وكذلك يقال في مهاجرة الأرمن والروم في الشام، فقد قذفت الحوادث الأخيرة في قيليقية وأزمير نيفاً ومئة وثمانين ألف نسمة أكثرهم من الأرمن، نزلوا حلب ودمشق وبيروت وغيرها من البلدان الصغرى»[٨].

ثم يطرح تساؤلاً حول مصير الأرمن المستقرين في سورية، إن كانوا سيستعربون كما تترك أجدادهم في آسيا الصغرى، أم أنهم سيؤلفون كتلة جديدة وسط المجموع العربي الكبير؟

في هذا المؤلَف يشرح محمد كرد علي الحالة السيئة خلال فترة الحكم العثمانية، وقد لعب الألمان برأيه دوراً ملموساً في استعمال الوسائل الوحشية في معاملة الأجانب والعثمانيين معاً ومضايقة غير المسلمين من الأرمن والأروام ونصارى الشام[٩].

ويورد في كتاباته وهو على يقين أن العرب في سورية قد تعرضوا للتعذيب من قبل الأتراك وقاسوا أنواع الحرمان وهلكوا من الأمراض والجوع، ومشانق المفكرين وقتلهم شاهدة على ذلك. وكذلك يقارن كرد علي عملية إفناء الأرمن بمعاملة الأتراك للعرب، ويؤكد أن الأتراك أجلوا العرب وعاملوهم كما عاملوا الأرمن يوم أجلوهم عن أقاليمهم وقتلوهم عن بكرة أبيهم في الطرق، وأنهم سيغتالون العرب بالطرق نفسها التي اغتالوا بها أعداءهم الأرمن[١٠]، فلا مجال للشك في أن أساليب التعذيب المعتمدة تجاه العرب السوريين والأرمن كانت واحدة.

عند قراءة كتاباته نجد أن محمد كرد علي سجّل عمليات اضطهاد الأتراك للأرمن وأبدى وجهة نظره فيها، وفي سياق ذلك برهن على أن الأرمن تعرضوا إلى مجازر جماعية وتم تهجيرهم من ديارهم ليستقروا فيما بعد في الأراضي السورية. ويقول عن ذلك: «كانت الدولة العثمانية في السنة الأولى للحرب قد أجلت من الأناضول إلى الشام عشرات الألوف من الأرمن وأعملت فيهم السيف وقتلت منهم مئات الألوف بطرق مختلفة، فصدر أمر الحكومة العثمانية أن يقتل الأرمن قتلاً عاماً، ويقال إنه هلك فيه نحو مليون نسمة منهم، ومن لم تستطع الدولة قتلهم بعثت بهم إلى ديار العرب رجاء أن تجد سبيلاً لقتلهم»[١١]. وهو إذ يشير إلى أن إجلاء الألوف منهم إلى الشام كان يوعز بشكل خفي بقتلهم أيضاً، لافتاً إلى دور العرب السوريين في إيواء هؤلاء الأرمن المنكوبين وأن العرب أظهروا من الشيم والكرم ونصرة الضعيف ما فطرت عليه أخلاقهم فلم يمس الأرمن بأذى في الشام كلها، بما في ذلك المناطق الشرقية.

تلك ومضات عن الإبادة الأرمنية تم تدوينها في مذكرات المفكرين ورجال السياسة السوريين التي تعتبر مصادر تاريخية لا تقبل الدحض، وتثبت ما قام به الأتراك من مذابح وتهجير وإبادة وإفناء ضد الشعب الأرمني، وأكسبته مصداقية تاريخية أكبر.

الهوامش:

(١) فخري البارودي : ستون عاماً تتكلم ، مذكرات البارودي ، بيروت ، ١٩٥٢ ، ص ٧٧
(٢) خيرية قاسمية : مذكرات فوزي القاوقجي ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٢١
(٣)الأمير أمين أرسلان : مذكرات الأمير أمين أرسلان ، بيونس أيرس ١٩٣٤ ، ص ٦٦
(٤) الدكتور أحمد قدري : مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ١٩٥٦ ، دمشق ١٩٩٣ ، ص ٢٤
(٥) يوسف الحكيم : سورية والعهد العثماني ، بيروت ١٩٨٠ ص ١٧٨
(٦) المصدر نفسه : ص ١٨١
(٧) محمد كرد علي : مذكرات ، دمشق ١٩٥١ ، الجزء الثالث ص ٦٨٦
(٨) محمد كرد علي : مذكرات ، الجزء الأول ص ٣٢
(٩) محمد كرد علي : خطط الشام ، بيروت ١٩٦٩ الجزء الثالث ص ١٣٢
(١٠) المصدر نفسه ... ص ١٣٩
(١١) المصدر نفسه ... ص ١٦٣

شمخاني: معاقبة الكيان الصهيوني بسبب هجومه على «التيفور» أمر حتمي

| وكالات

أكدت إيران أن معاقبة الكيان الصهيوني أمر حتمي وستقرره طهران في المكان والزمان المناسبين وتحدد كيفية الرد على هجومه الغادر على قاعدة «التيفور» السورية والذي استشهد خلاله عدد من المستشارين العسكريين الإيرانيين.

ووفق وكالة «فارس» الإيرانية للأنباء، قال أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي شمخاني في تصريح للصحفيين حول كيفية الرد الإيراني على العدوان الصهيوني على قاعدة «التيفور»: إن إيران دفعت أثمانا ملحوظة لإيجاد الاستقرار الإقليمي ومكافحة الإرهاب التكفيري وبناء عليه لا يمكنها ألا تكترث إزاء التصاعد المقلق للإجراءات المزعزعة للاستقرار التي تقوم بها أميركا والكيان الصهيوني وبعض حلفائهما الإقليميين.

وأضاف شمخاني: إن تواجد المستشارين الإيرانيين في سورية الذي جاء بطلب من حكومتها الشرعية، هدفه «التصدي للتهديد الشامل الذي يشكله الإرهاب وكان له تأثير حاسم في هزيمته في المنطقة». وتابع: «حينما يمنح كيان ما الحق لنفسه للقيام، ضمن إجراء مخطط له بانتهاك المجال الجوي لدولة أخرى، باستهداف قوات تتصدى للإرهاب، فمن المفترض أن يكون قد فكر أيضا بتداعيات ذلك وردود الفعل إزاءه».

وأكد أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، أن «معاقبة المعتدي أمر حتمي، ولكن بطبيعة الحال فان زمان ومكان وكيفية الرد على هذه العمل الشرير هي تحت تصرف وإرادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية».

وتابع: «إن كان الكيان الصهيوني مازال غير متنبه إلى انتهاء عهد «اضرب واهرب» والقيام باستعراضات عنجهية لإثارة الرعب والخوف، فعليه أن يدفع ثمن حماقته هذه». وفي ظل هذا التوتر المتصاعد بين إيران وكيان الاحتلال الإسرائيلي، وصل قائد القيادة المركزية الأميركية، الجنرال جوزيف فوتيل، أمس، إلى «إسرائيل» في زيارة هي الأولى من نوعها، بدعوة من رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، الجنرال غادي ايزنكوت. ونقلت هيئة البث الإسرائيلية عن مصادر وصفتها بالخاصة، بحسب موقع «روسيا اليوم»: أن هذه «الزيارة تأتي في ظل التوتر الأمني وتهديدات إيران لإسرائيل، وتم خلالها عقد لقاءات مع عدد من المسؤولين الأمنيين من بينهم رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي، مائير بن شابات، ومسؤولون آخرون».

وعبرت المصادر، عن «قلقها من احتمال انسحاب القوات الأميركية من سورية، وهي قوات تخضع لإمرة الجنرال فوتيل». وأضافت: إن القيادة المركزية الأميركية المعروفة اختصاراً بـ«سنتكوم» هي الإدارة المسؤولة عن منطقة الشرق الأوسط ومصر، باستثناء إسرائيل، وتقع ضمن نطاق القيادة العسكرية الأميركية في أوروبا، لتنظيم القوات الأميركية وحلفائها من داخل حلف شمال الأطلسي «ناتو» ومن خارجه، وهي قيادة عسكرية منفصلة عن القيادة السياسية.

وفي السياق، نقل موقع «وانيت» الإسرائيلي شريطاً مصوراً لوزير الطاقة الإسرائيلي والعضو في حزب الليكود، يوفال شتاينتز، ذكر فيه، بحسب مواقع الكترونية معارضة، أنه إذا سمحت دمشق لإيران أو أي جهة أخرى بإعلان الحرب على «إسرائيل» انطلاقاً من الأراضي السورية، فإنها «تتحمل المسؤولية الكاملة وكافة المخاطر المترتبة على ذلك». وفي إطار القلق الإسرائيلي من سحب القوات الأميركية من سورية كتب رئيس الموساد الإسرائيليّ الأسبق، شفتاي شافيط، مقالاً في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، لفت فيه إلى أنّه «عندما يقرر رؤساء روسيا، إيران وتركيّا مستقبل الشرق الأوسط، فإنّ ترامب لا يُكلّف نفسه عناء إرسال مندوب عنه إلى القمة الثلاثيّة التي عُقدت، بل أكثر من ذلك، الرئيس الأميركيّ يؤكّد علنًا أنّه بصدد سحب القوّة الأميركيّة الصغيرة المنتشرة في شرق سوريّة في أسرع وقت ممكن».

«إسرائيل» هددت باستهدافها
استطلاع جوي اميركي مكثف بحثاً عن «إس ٣٠٠»

| وكالات

كثفت الولايات المتحدة من نشاطها الاستطلاعي الجوي في الأجواء السورية بحثاً عن منظومات «إس ٣٠٠» الروسية، بينما هدد كيان الاحتلال باستهداف هذه المنظومات إذا هاجمت طائراته.

وبحسب وكالة «سبوتنيك» الروسية، انطلقت طائرة استطلاع إستراتيجية مسيرة طويلة المدى من قاعدة سيغونيلا في إيطاليا وحلقت عدة ساعات بالقرب من الحدود البحرية لسورية ولبنان على ارتفاع أكثر من ١٥ ألف متر.

وانطلقت وفق الوكالة طائرة استخبارات الكترونية من القاعدة الجوية في جزيرة كريت اليونانية، وأجرت استطلاعاً في قاعدة «حميميم» والمركز اللوجستي الروسي في طرطوس.

كما أقلعت طائرة اواكس أميركية من القاعدة الجوية بالقرب من مدينة قونية التركية، وحلقت فوق المحافظات السورية الشمالية، وفق الوكالة الروسية التي افترضت أن «نشاط الاستطلاع المتزايد من جانب الولايات المتحدة جاء على خلفية الأنباء المتناقلة من قبل وسائل الإعلام حول تسليم «إس-٣٠٠» لسورية في القريب العاجل».

وبعد تقارير صحفية غربية نشرت الأسبوع الماضي زعمت أن سورية استلمت «إس-٣٠٠» عن طريق ميناء طرطوس، قال وزير الحرب في حكومة الاحتلال الصهيوني أفيغدور ليبرمان: إنه «من المهم بالنسبة لنا ألا تُستخدم الأسلحة الدفاعية التي يسلمها الروس إلى سورية ضدنا، وإذا استخدمت فإننا سنتصرف ضدها».

وأكد ليبرمان في تصريحات صحفية أمس أن منظومات الدفاع الجوي الروسية سبق أن انتشرت في سورية، لكنها لم تستخدم ضد «القوات الإسرائيلية».

«بروكسل» ودي ميستورا طالبا بالعودة إلى «جنيف».. و«السبع» اشترطت «انتقالاً سياسياً» للمشاركة في الإعمار
الغرب يصر على عدم الاستماع إلى دمشق وموسكو حول الحل السياسي

| الوطن- وكالات

في تجاهل لمواقف دمشق وموسكو حول حل الأزمة السورية، دعا الاتحاد الأوروبي والمبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا للعودة إلى محادثات «جنيف»، على حين اشترطت مجموعة السبع الكبرى «انتقالاً سياسياً» للمساهمة في إعادة الإعمار.

موقف دمشق من حل الأزمة بلوره نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية والمغتربين وليد المعلم، في ١٨ الجاري، بتشديده على أن «موضوع الدستور السوري هو موضوع سيادي ولا يمكن أن نسمح للخارج أن يتلاعب به، ولذلك حتى اليوم لم تشكل اللجنة الدستورية ولن تشكل إلا بإرادة الدولة السورية»، متسائلاً عن مستقبل محادثات جنيف بعد العدوان الثلاثي الأميركي البريطاني الفرنسي على سورية في ١٤ الجاري.

كما أن «الوطن» سبق أن نقلت في ٢٢ الجاري عن مصدر دبلوماسي عربي في موسكو أن روسيا أكدت لدي ميستورا عندما زارها يوم الجمعة الماضي أن مسار سوتشي يبقى هو الأفضل الآن لمقاربة أي حل سياسي مرتقب في سورية. ورجح المصدر حينها، أن يعقد مؤتمر حوار وطني ثان باسم «سوتشي ٢» يضع الأسس للجنة مناقشة الدستورية وفقاً لما صوت عليه مختلف مكونات الشعب السوري على أن يتوج كل ذلك في جنيف في وقت لاحق وبعد موافقة الدولة السورية. كل المواقف السابقة تجاهلها مؤتمر ما يسمى «دعم مستقبل سورية والمنطقة» الذي انطلق أمس في بروكسل.

ووفقاً للموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم»، قالت المفوضة العليا للشؤون الخارجية بالاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني: إن «سورية ليست لعبة سياسية .. وعلى السوريين أن يقرروا مصيرهم بأنفسهم».

من اجتماع وزراء خارجية مجموعة السبع في كندا أمس (رويترز)

وأضافت موغيريني في مؤتمر صحفي مشترك مع المبعوث الأممي الخاص إلى سورية: إن «الحل السياسي والمفاوضات هما الطريق الوحيد للخروج من الأزمة في سورية»، مشيرة إلى ضرورة استئناف محادثات السلام التي تشرف عليها الأمم المتحدة لإنهاء الحرب التي دخلت عامها الثامن، في إشارة إلى محادثات جنيف. من جهته قال دي ميستورا: «نرى أنه في الأيام والأسابيع القليلة الماضية، لم تؤد المكاسب العسكرية والتقدم على الأرض والتصعيد العسكري لحل سياسي ولم تجلب أي تغيير، بل ما حدث هو العكس تماماً»، دون توجيه أي انتقاد للعدوان الثلاثي على سورية.

ويعقد المؤتمر للعام الثالث على التوالي بمشاركة ٨٠ وفداً من الدول والمنظمات العالمية، على أن ينتهي اليوم، وسبق أن أقيم في العاصمة البريطانية لندن عام ٢٠١٦ وفي بروكسل العام الماضي. وبحسب وكالة «رويترز»، يختتم المؤتمر اليوم، على حين كشف منسق الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة مارك لوكوك أن الأمم المتحدة تسعى إلى جمع ٣,٥ مليارات دولار لتقديم المساعدات للسوريين، من خلال هذا المؤتمر الذي تغيب عنه الدولة السورية. ومن مدينة تورونتو الكندية، واصل الغرب مساعيه لاستثمار العدوان الثلاثي، فبعدما أكدوا دعمهم لهذا العدوان اشترط وزراء خارجية مجموعة السبع الكبرى «تنفيذ انتقال سياسي موثوق به» للمساعدة في إعادة إعمار سورية.

وفي البيان الختامي لاجتماعهم في تورونتو أشار الوزراء أمس إلى أنه «في ضوء هذا الوضع الإنساني المروع واستمرار العنف في سورية، ندعو إلى التنفيذ الفوري والكامل لوقف إطلاق النار، وفقاً لقرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٠١»، علماً أن القرار الذي اتخذه مجلس الأمن الدولي في أواخر شباط الماضي حددت مدته بشهر واحد فقط.

وسبق لممثل برنامج الأغذية العالمي للأمم المتحدة، يعقوب كيرن، أن أعلن أمس في مؤتمر بروكسل أن إعادة إعمار البنية التحتية المدمرة في سورية ستتطلب من ٢٠٠-٣٠٠ مليار دولار على الأقل.

ترامب بعد استقباله لماكرون: قواتنا ستعود إلى الوطن قريبا جدا.. «لكننا لا نريد إعطاء إيران ممراً مجانياً إلى المتوسط»!
شويغو: الظروف مؤاتية لاستعادة الاستقرار إلى سورية وعودتها كدولة موحدة

| وكالات

دعت روسيا أمس إلى العمل بما يخدم مصلحة الشعب السوري في إعادة إعمار بلاده انطلاقاً من الاحترام الكامل لسيادة ووحدة أراضي سورية، وأكدت أن الظروف باتت مؤاتية لذلك، واتهمت الإدارة الولايات المتحدة بأنها لا تريد إنهاء وجودها العسكري في سورية ومغادرة البلاد.

وقال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أمام اجتماع مجلس وزراء خارجية منظمة شانغهاي للتعاون في العاصمة الصينية بكين وفق ما نقلت وكالة «نوفوستي» الروسية للأنباء: «بالنسبة إلى إعادة بناء الاقتصاد في سورية فإن ذلك سيستغرق وقتاً وأنا على قناعة بأنه ينبغي علينا أن نعمل بما يخدم مصالح الشعب السوري وانطلاقاً من الاحترام التام لسيادة ووحدة أراضي سورية».

ولفت لافروف إلى أن كلامه هذا جاء من «حقيقة أن مجموعة كبيرة من الدول كانت تسعى لتقسيم سورية وتحاول تدميرها»، وأن «الولايات المتحدة ادعت أن هدفها الوحيد من وجودها العسكري في سورية كان طرد الإرهابيين وهزيمة تنظيم داعش الإرهابي ولكن رغم كل مزاعمها ومزاعم الرئيس دونالد ترامب فإنها في واقع الأمر تتمركز على الضفة الشرقية لنهر الفرات من دون أن يكون لها أي نية بالمغادرة».

وأعرب لافروف عن أمله بتوضيح الموقف الفرنسي حول التعاون مع روسيا بشأن سورية، وقال: «آمل جداً بعد الاتصالات مع الزملاء الفرنسيين أن نضفي شيئاً من الوضوح على كيفية تعاوننا مستقبلاً حول التسوية في سورية مع الالتزام بالقواعد والقوانين الدولية وميثاق الأمم المتحدة».

وكان لافروف وصف أول من أمس دعوة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون لإبقاء القوات الأميركية في سورية بأنها «موقف استعماري».

وأعلن لافروف أن موسكو قلقة من تصريحات الدول الغربية بأنها ليست جاهزة لتقديم المساعدة للمناطق السورية الواقعة تحت سيطرة الحكومة السورية، وقال للصحفيين وفق موقع «روسيا اليوم» الإلكتروني: «يثير قلقاً كبيراً لدينا موقف الدول الغربية المعلن رسمياً الذي مفاده أنها لن تقدم أي مساعدة للمناطق التي تقع تحت سيطرة الحكومة السورية».

وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو (عن الانترنت)

وأضاف: إن المؤتمر الدولي حول مساعدة سورية الذي ينطلق في بروكسل الأسبوع الجاري، سيظهر الوضع الحقيقي في هذا المجال.

ومن البيت الأبيض في واشنطن وخلال مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره الفرنسي، عاد ترامب ليؤكد أن «القوات الأميركية أنجزت الكثير في سورية وسيعودون إلى الوطن قريبا جدا»، لكنه ربط الأمر بالتواجد الإيراني في سورية، وقال: «أرغب في إعادة جنودنا من سورية ولكننا لا نريد إعطاء إيران ممرا مجانيا إلى البحر الأبيض المتوسط كما ناقشت مع ماكرون».

وفي بكين قال وزير الدفاع سيرغي شويغو خلال اجتماع مجلس وزراء دفاع دول منظمة شانغهاي للتعاون، وفق «روسيا اليوم»: إن «مسرحية الأحداث في مدينة دوما بالغوطة الشرقية أدت إلى تنفيذ الدول الغربية الثلاث ضرباتها غير الشرعية على أراضي سورية الدولة ذات السيادة».

وشدد شويغو ضرورة عدم السماح للإرهابيين بالحصول على أسلحة دمار شامل واستخدامها مراراً لأهداف استفزازية وإثارة الفوضى بين السكان المدنيين وتضليل المجتمع الدولي حول حقيقة ما يجري في سورية، والمثال الأخير لذلك هو الطابع المسرحي للهجوم الكيميائي المزعوم في مدينة دوما السورية.

ولفت وزير الدفاع الروسي إلى أن «الظروف باتت مؤاتية الآن في سورية لاستعادة الاستقرار وعودتها كدولة موحدة لا يمكن تقسيمها»، مشدداً على أن «هذا الهدف يتطلب بذل الجهود ليس من قبل روسيا فحسب بل والأعضاء الآخرين في المجتمع الدولي».

وحذر شويغو من امتلاك الإرهابيين في سورية طائرات دون طيار قادرة على الطيران لمسافة أكثر من مئة كيلومتر وما يحمله ذلك من خطر على المناطق المكتظة بالسكان، لافتاً إلى أن الإرهابيين عاجزون عن إنتاج أو الحصول على مثل هذه الطائرات دون تلقي المساعدة الفنية من دول متطورة.

وأشار إلى أن إرهابيي تنظيم داعش ينتقلون بعد هزيمتهم في سورية والعراق إلى مناطق في آسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا، حيث يتم إنشاء خلايا إرهابية جديدة، وعلى سبيل المثال أفغانستان التي يزداد الوضع فيها تفاقماً.

من جانب آخر، قال قائد القوى البحرية اللواء ياسر الحفي في كلمة له أمس أمام المؤتمر السادس لقادة القوى البحرية لدول المحيط الهندي المنعقد في طهران والذي تشارك فيه سورية كضيف شرف، وفق «سانا»: إن «أدعياء الحرية والديمقراطية أرسلوا إلى سورية المجرمين من كل حدب وصوب وقدموا لهم كل أنواع الدعم لينشروا القتل والرعب في ربوع بلدنا».

وشدد على أن العدوان الثلاثي «يمثل انتهاكاً لكل الأعراف والمواثيق الدولية»، مؤكداً أن سورية ستبقى صامدة وستنتصر على الإرهاب وداعميه بفضل قوة وتماسك جيشها وشعبها وقيادتها، ودعا إلى اتخاذ الإجراءات لوقف الدعم الذي تقدمه بعض الدول للإرهابيين.

الوطن
عين على الوطن... سورية يومية سياسية مستقلة
www.alwatan.sy

رئيس التحرير: وضاح عبد ربه
مدير التحرير: جانبلات شكاي
رئيس تحرير الوطن أون لاين: رامي منصور
المدير الفني: لارا توما

الاشتراك السنوي (٦٠٠٠) ل.س للأفراد والوزارات والمؤسسات العامة والخاصة

المكاتب في المحافظات
■ دمشق ـ المنطقة الحرة بناء الوطن
هاتف: ٢١٣٧٤٠٠/٣٠٦٥-٠١١
فاكس الإدارة: ٢١٣٩٩٢٨-٠١١
فاكس التحرير ٨٨٢٧٩٨٤٠ - ٠١١
■ حلب ـ الجميلية ـ مقابل صالة معاوية ـ سنتر الشرق الأوسط ـ طابق ٥
هاتف: ٢٢٧٧٢٥٦-٠٢١ تليفاكس: ٢٢٧٧٢٥٧-٠٢١
■ حمص ـ بناء البلازا غرب مبنى المحافظة طابق ثالث
هاتف: ٢٤٥٤٠٢٠ - ٠٣١ فاكس: ٢٤٥٤٠٢١ - ٠٣١
■ اللاذقية ـ شارع المغرب العربي مقابل مالية اللاذقية بناء البازيدو ٣٦ طابق أول
هاتف: ٢٣١٢١٨ - ٠٤١ فاكس: ٢٣١٢١٨ - ٠٤١
■ طرطوس ـ الكورنيش الشرقي مقابل مركز خدمات سيريتل ـ هاتف: ٣٢٧٤٥٥-٠٤٣ ـ فاكس: ٣١٣٠٩٠